دکتر مصطفی جواد

متن سخنرانی آقای دکتر مصطفی
جواد (استاد دانشگاه عراق) در دانشکدهٔ
الهیات و معارف اسلامی دانشگاه تهران

اصفهان معقل الادب العربی فی ایران
و نظام الدین اصفهانی (۱)

سادتی الافاضل .

افضلت علی جامعتکم جامعة طهران مذ تفضلت علی کلیة «الهیات و معارف اسلامی» فیها باقتراح عمیدها العلامة المفضال بدیع الزمان فروزانفر بأن دعتنی الی القاء محاضرة فیها اومحاضرات ؛ و انها حقاً لدعوة کریمة بعثها علیها فیما احسب - تکریمی و تشریفی و تعریفی ، وحداها علیها التشجیع والتنویع ، وتوثیق الروابط الادبیة بین البلدین المتحابین المتجاورین ازلیاً وابدیاً المشترکین قبلاً و بعداً فی الدین وعلومه وفی دراسة اللغة العربیة وآدابها ، و تاریخ الاسلام علی اختلاف ضروبه وانواعه . و الافانی فی محاضرتی فی هذه البلاد الشریفة کحامل التمر الی هجر ، وناقل القصب الی البطائح ، و مستبضع السنبق الی الاهواز (۲) . اقول ذلک عن خبر و تجریب ، و علم و تثبت ، فقد وفقنی الله تعالی لحضور احتفال بذکری المیلاد الالفیة للشیخ الرئیس ابوعلی الحسین بن سینا فیلسوف الشرق ، و ذلک فی طهران قبل عدة سنین فشاهدت احتفالا عجابا یعجز القلم عن نعته و ینکل البیان عن الابانة عنه ، وقددل

(۱) این متن را آقای دکترمحمد غفرانی دبیر عربی دانشکده جهت چاپ آماده نموده است
(۲) ویرادف هذه الکلمة فی الفارسیه قولهم « زیره بکرمان بردن و چغندر بهرات »

فیما دل علیه علی ان للعلم والادب فی ایران الحدیثة دولة ذات شوکة و ناموس ، وان فیها علماء متبحرین فی فنون المعارف ، و ضروب العلوم ، وان ادباء فوقة بارعین لایشق لهم غبار ، ولاتوازی لهم آثار ، فضلا عن القدامی الذین نشروا العلم فی الخافقین .

ثم حضرت الاحتفال بذکری نصیرالدین الطوسی الحکیم الکبیر والوزیر الخطیر فازددت عجبا و طرباً بذلک الاقبال العدیم المثال الاقبال علی تقدیس العلم، وتکریم العلماء ، واجلال الذکریات لاصحاب العلم والکفایات ولقد اعلمنی بعض الکتبیین ان فی الکتب التی تؤلف فی مصر فی هذه الایام ما یشتری و یقتنی و یقرأ فی ایران اکثر مما فی مصر نفسها ، و فی الشام بعینها مع انها مؤلفة بالعربیة بالبداهة؛ و هذا یبرهن علی اصالة الامة الایرانیة فی حب العلم والادب ، و طبیعة اقبالها علیهما و قدرها ایاهما حق قدرهما، و لقد سمعت صدیقی العلامة محمد عبدالوهاب القزوینی (رح) یقول ذامساء : انی اقبل الیدالتی تزید سطراً غیر معروف من سیرة سعدی الشیرازی ، وهذا هوالفناء فی الادب .

و قدرأیت أن احاضرکم فی موجز تاریخ الادب العربی و خصوصاً الشعرفی اصفهان . لمدینة اصفهان ، عروس بلدان ایران ، مقام سام ، و مکانة جلیلة فی تاریخ الادب العربی ، والحفاظ علی اللغة العربیة و العروبة منذ الفتح الاسلامی حتی العصور المتأخرة ، و لقد خیل الی انها من المدن المظلومة فی التاریخ الاسلامی ، و کان ینبغی لمورخی الادب العربی من العرب و غیرهم ان یخصوها بمباحث ، تحکی الدورالذی قامت به ، فی قصة الادب العربی حتی فی عصور المغول التی انتعشت فیها اللغة الفارسیة و انتهض فیها الادب الفارسی انتهاضا عاماً شاملا ، فتاخذ المکان اللائق بهامع الکوفة والبصرة و بغداد فی تاریخ الادب العربی المذکور.

لقد لحظت هذه الخصیصة ، و هذه المزیة من خصائص اصفهان و مزایاها ، بعد بحث طویل و تأمل و انعام نظر ، و تحقیق دقیق ، فی تاریخها و سیر ادبائها وشعرائها و اعیانها و اعلامها ، و ذهبت مذاهب شتی فی تعلیل ذلک و تحلیله ،

ولااشك ـ و ما اكثر شكوكى ـ فى قوة العنصرالعربى الذى استوطنها بعد الفتح الاسلامى، نضرة هوائها و جودة ارضها ، و كثرة خيراتها ، و وفرة مكاسبها، وتنوع محاسنها ، واختلاف فضائلها التى ذكرها الاديب مفضل بن سعدالمافروخى الاصفهانى فى كتاب «محاسن اصفهان» ، و ياقوت الحموى فى كتاب «معجم البلدان» و غيرهما من الادبا و العلماء ، و من الادلة القوية الدالة على شدة العنصر العربى فيها ، قديماً شيوع المذهب الحنبلى فيها ، والمذهب الحنبلى أقرب المذاهب الى الطبيعة العربية كما ان المذهب الحنفى اقرب المذاهب الى الطبيعة التركية ، والمذهب الامامى و المذهب الشافعى اقرب المذاهب الى الطبيعة الفارسية قديماً و حديثاً . واريد بالطبيعة المزاج العقائدى المتكون من المربى والتاريخ والمجتمع ، قال النجاشى فى كتابه «رجال الشيعة» فى ترجمة ابراهيم بن محمد بن سعد بن هلال الثقفى ابى اسحاق: «اصله كوفى وانتقل الى اصفهان ، واقام بها ، و كان زيدياً اولاً ثم انتقل الينا، ويقال ان جماعة من القميين . . . . وفدو اليه ، وسالوه الانتقال الى مدينة «قم» فابى . و كان سبب خروجه من الكوفه انه عمل كتاب «المعرفة» و فيه المناقب المشهورة ، والمثالب ، فاستعظمه الكوفيون ، و اشاروا عليه بأن يتركه ، و لا يخرجه : فقال : اى البلاد ابعد من الشيعة فقالوا : اصفهان . فخلف : لا اروى هذا الكتاب الا بها و فانتقل اليها ، ورواه بها ثقة منه بصحة ما رواه فيه». انتهى المراد من كلام النجاشى فمن قد ماء الحنابلة فى اصفهان ، ابومسعود احمد بن الفرات الضبى الرازى ثم الاصفهانى ، قال ابوالحسين محمد بن ابى يعلى ابن الفراء فى طبقات الحنابلة : « ذكره احمد بن حنبل بالحفظ واظهار السنة به باصبهان(٢)» و نسبة الضبى يدل على انه عربى من قبيلة ضبة اصحاب الجمل الحاربين للامام على عليه السلام .

و منهم ابراهيم بن محمد بن الحارث الاصبهانى من اصحاب الامام احمد بن حنبل ، و على بن احمد بن الفرات، اخو احمد بن الفرات الذى ذكرته آنفاً، و ابويحيى الفضل بن عبدالصمد الاصفهانى المرابط بطرسوس ، و من حنابلة اصفهان بنومندة

(٣) و هى معربة « اسپاهان » و حرف الباء الثقيلة (P) فى العربيه اما تعرب بالفاء و اما بالباء الخفيفة مثل اللفظ «پهلوى» الذى عرب بالفهلوى والبهلوى ومن ذلك ايضاً كلمة « اصفهان واصبهان

الاصفهانیون ، و فیهم المحدث والمورخ والحافظ فابوزکریا یحیی بن عبیدالله بن مندة الاصفهانی المتوفی سنة / ٤٤٥ ه هو صاحب تاریخ اصفهان ولمعرفة مشاهیر الحنابلة الاعیان ، کما یسمیهم المورخون ، ینبغی تصفح سیرهم فی طبقات الحنابلة لابی الحسین بن الفراء الذی قدمت ذکره . و ذیلها لابن رجب البغدادی واذا اشرنا الی شیوع المذهب الحنبلی فی اصفهان فنحن نرید جمهور العامة الذین کانت الحیاة الاجتماعیة ، تعتمد علی احوالهم و منازعهم الدینیة و مناحیهم المذهبیة . و قد ذکر المورخون ان اباسهل الصعلوکی الاصفهانی اصلا و مولداً ، الفقیه الشافعی المفسر الادیب المتکلم النحوی المتوفی بنیشابور سنة ٣٦٩ ه ، ترک اصفهان ، وانتقل الی نیسابور معدن الشافعیة سنة ٣٣٧ ه ، و اقام بها الی حین وفاته ، فکانت اقامته بها اثنتین و ثلاثین سنة ، و هی العصر العلمی التدریسی لهذا العالم الکبیر.

وذکر المورخون ایضاً ان الاستاذ ابابکر بن فوردن الاصفهانی الشافعی الاصولی المتکلم الادیب الواعظ المؤلف کره الاقامة باصفهان ، فقدم العراق ، واقام فیه مدة یدرس العلم ثم توجه الی الری ثم راسله اهل نیسابور ، والتمسوا منه التوجه الیهم ، فورد نیسابوز وانشؤوا له بها مدرسة ، و بلغت مصنفاته فی اصول الفقه ، و معانی القرآن نحواً من مئة مصنف و دعی الی غزنة فذهب الیها ثم عاد الی نیسابور ، قیل انه سم فی الطریق قبل بلوغه ایاها فمات سنة ٤٠٦ ه .

ان هجرة هذین العالمین وامثالهما ، وان کانت مصحوبة بدعوة ، اوالتماس ، اوترغیب لاتخلومن بواعث مذهبیة و اجتماعیة و اقتصادیة ناشئة عن المکان والزمان والحکم والسلطان ، قال شمس الدین بن خلکان ، فی ترجمة عبدالوهاب بن علی الثعلبی الفقیه المالکی المتوفی بمصر سنة ٤٢٢ ه ، نقلا من کتاب الذخیرة لابن بسام الاندلسی ، قال : « ونبت به بغداد کعادة البلاد بذوی فضلها ، و علی حکم الایام بمحسنی اهلها ، فخلع اهلها) ودع ماءها و ظلها ، وحدثت انه شیعه یوم فصل عنها من اکابرها و اصحاب محابرها و جملة موفورة ، وطوائف کثیرة ، وانه قال لهم:

لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غداة و عشية ما عدلت عن بلدكم لبلوغ امنية و فى ذلك يقول:

سلام علـــى بغداد فى كـــل موطن　　و حق لها منى سلام مضاعـف
فوالله مـا فارقتهـا عن قلى لهـــا　　و انى بشطى جانبيهـا لعـارف
ولكنها ضاقت علـــى بأسرهـــا　　و لم تكن الارزاق فيها تضاعف
و كانت كخل كنت اهوى دنـوه　　و اخلاقه تنای بـــه و تخالـف

=

وله ايضاً:

بغداد دار لاهل المـــال طيبـــة　　و للمفاليس دارالضنک والضيق
ظللت حيران امشى فـى ازقتهـا　　كانى مصحف فـى بيت زنديق

وقال الخطيب البغدادى فى ترجمته: «كتبت عنه ، و كان ثقة ، ولم نلق من المالكين احداً افقه منه و كان حسن النظر جيد العبارة ، وتولى القضاء بادرايا وبا كسايا وخرج فى آخر عمره الى مصرفمات بها». و قال ابن خلكان: «كان فقيهاً اديباً شاعراً صنف فى مذهبه كتاب التلقين ، و هو مع صغر حجمه من خيار الكتب واكثرها فائدة، وله كتاب المعونة فى شرح الرسالة و غيره عدة تصانيف».

اذن لماذا هاجر عبدالوهاب المالكي الى مصر ؟ لاشك فى ان السبب هو تضاؤل شأن المذهب المالكي ببغداد والعراق ، و قلة الاقبال على دراسة فقهه قلة تشبه الصدوالاعراض ، و قد استمر ذلك التضاؤل حتى لقد استقدم المستنصر بالله العباسى ، فى الثلث الاول من القرن السابع للهجرة لمدرسة المستنصرية فقيهامالكياً من البلاد المصرية للتدريس فيها ، ولم ازل اعجب من تهيؤ وجود الطلاب الذين كانوا يدرسون فقه المذهب المالكى فى تلك المدرسة بذلك العصر.

وهذه الالحوظة التى لحظتها فى تاريخ اصفهان الاجتماعى لاتعنى أنها كانت خالية من المتمذهبين بالمذاهب الاخرى كالشافعية و الحنفية والامامية ، بل تعنى الاغلبية المذهبية أيامئذ أى النحلة الحنبلية التى كان اشتدادها واستبدادها واعتدادها

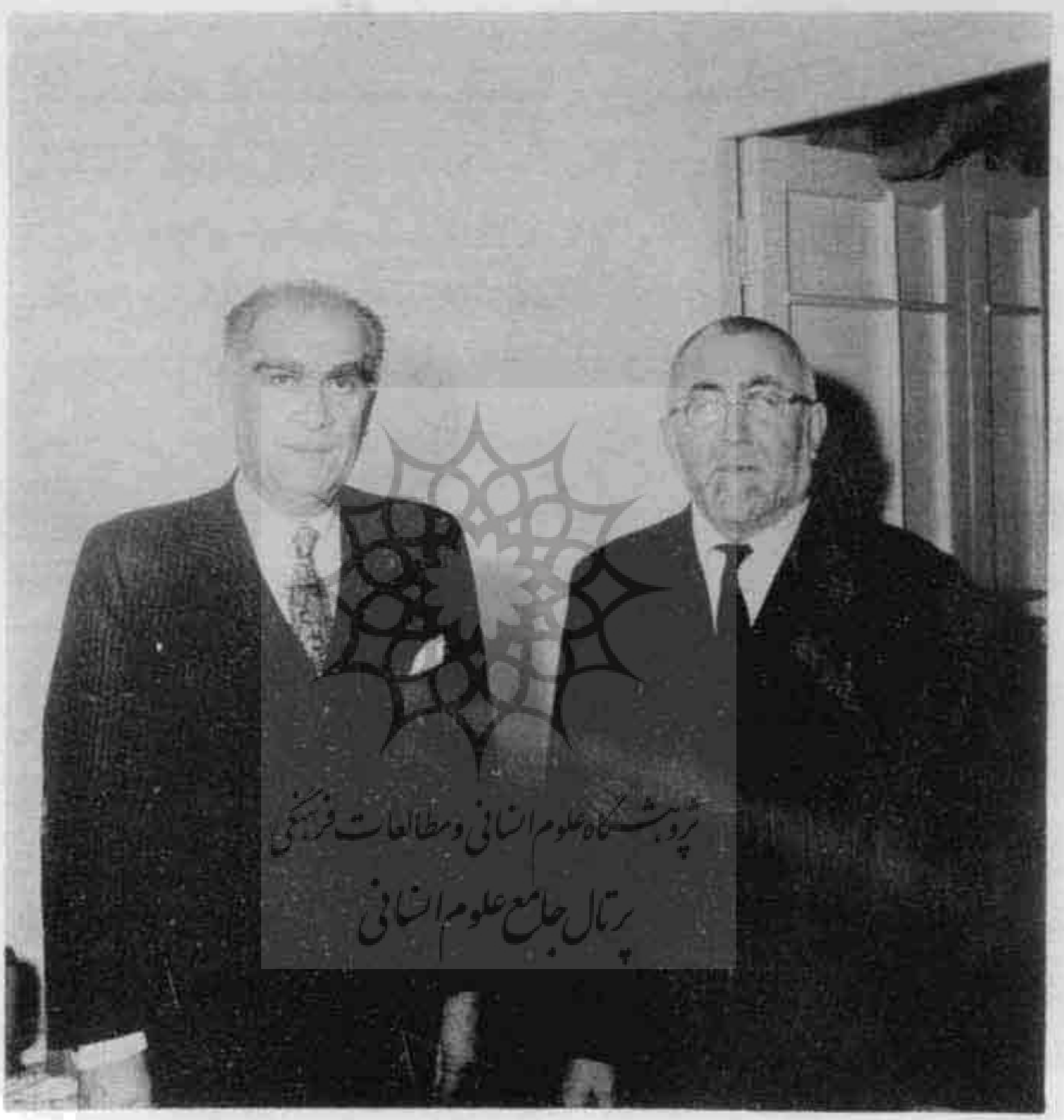
پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی

جناب آقای بدیع الزمان فروزانفر ریاست محترم دانشکده ومرحوم حسن عالی یوجل وزیراسبق فرهنگ ترکیه که درسال ۱۳۳۸ بدعوت دانشکده الهیات ومعارف اسلامی بایران آمدند

بنفسها من الاسباب الكثيرة التی حملت النحلة الاسماعيلية الباطنية على أن تتحداها فی نواحی أصفهان بزعامة ابن عطاش وأتباعه ، و غيرهم من الاسماعيلية كما هو مبسوط فی التواريخ ؛ و لما نبغت الدولة السلجوقية الحنفية المذهب على يد طغرل بك السلجوقی ويد وزيره عميد الملك منصور بن محمد الكندری الحنفی المذهب ، وانتهى المذهب الشافعی على يد نظام الملك الطوسی ، و تضاءلت سلطة الحنابلة بأصفهان ، وانتقل النزاع الى الشافعية و الحنفية . قال ياقوت الحموی : «وقد فشا فی أصفهان الخراب فی هذا الوقت وقبله و فی نواحيها لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية».

وفی الربع الاول من القرن الثالث للهجرة كان الخصيب بن أسلم والياً على أصفهان فاستقدم اليها أديباً راوياً، و لغوياً بارعاً ، هو أبو نصر (١) أحمد بن حاتم الباهلی أحد تلامذة الاصمعی المشاهير ، وراوی كتبه و كان بصرياً كاستاذه ، و منحرفاً عن العلويين كشيخه الاصمعی ،و كان أغلب أهل البصرة كذلك كالفضل بن الحباب فقد ذكروا أنه كان يقرا شعر عمران بن حطان الخارجی و يبكی و عمران كان يكفر علياً عليه السلام ـ.

و كان ابو حاتم الباهلی قد أخذ الادب ولغة العرب عن الاصمعی وابی عبيدة وابی زيد الانصاری ، و قد اقام ببغداد ، و ربما حكى الشئ بعد الشيء عن ابی عمرو الشيبانی ذكره ياقوت الحموی فی معجم الادباء والزبيدی فی طبقات النحويين ، قال ياقوت : حكى عن الاصمعی انه كان يقول : ما يصدق على الا ابو نصر الباهلی ـ يعنی احمد بن حاتم ـ و كان ثقة مأموناً .... وذكره حمزة الاصبهانی فی كتاب «أصفهان» قال : و لما اقدم الخصيب بن اسلم ، ابا محمد الباهلی صاحب الاصمعی الى اصبهان نقل الباهلی معه مصنفات الاصمعی وأشعار شعراء الجاهلية ، و شعراء الاسلام مقروءة على الاصمعی ،و كان قدومه أصبهان بعد سنة (٢٢٠ هـ) فأقام شهراً ثم تأهب منها للحج، فدخل الى عبدالله بن الحسن ، و سأله أن يدله على رجل يسلم اليه دفاتره الى أن يرجع ، فقال : عليك بمحمد بن العباس ـ و كان مؤدب أولاد عبدالله بن الحسن، مقبول القول ـ فسلم اليه الباهلی دفاتره ، و خرج ، فانسخها محمد بن عبدالله الناس

[بأصبهان] ، فقدم الباهلی ، و قامت قیامته ، و دخل الی عبدالله بن الحسن ، وذکر له ما کان یأمل فی دفاتره من التکسب بها ، فجمع له عبدالله بن الحسن من اهل أصبهن عشرة آلاف درهم ، و وصله الخصیب بعشرین الفاو فتناولها ، و رجع الی البصرة» . قال یاقوت أیضاً : «و مات الباهلی فیما ذکر هو وأبوعبدالله بن الاعرابی ، وعمروبن ابی عمران الشیبانی فی سنة (۲۳۱ ه) ، و قدنیف علی السبعین ، . . . و له من التصانیف کتاب «الشجر والنبات» و کتاب «اللبان واللبن» و کتاب «الابل») و کتاب «أبیات المعانی» ، و کتاب «اشتقاق الاسماء» ، و کتاب « الزرع والنخل » ، و کتاب «الخیل» ، و کتاب «الطیر» ، و کتاب (ما تلحن فیه العامة) و کتاب «الجراد» . وقدذکر ابن الندیم فی «فهرس» هذه الکتب ایضاً قبل یاقوت ، و ذکرله القفطی فی « انباه الرواة علی أنباء النحاة» کتاب «الشجر والنبات» ، و کتاب «الابل» ، و کتاب «الخیل» و کتاب «ما تلحن فیه العامة » ، و کتاب «الزرع والنخل» ، و کتاب «ابیات المعانی» وقال : «حدث عنّ الباهلی ابراهیم الحربی الشیخ الصالح - رضی - وأبوالعباس ثعلب و کان ثقة» .

انالانشک أن انتقاله الی أصفهان کان موافقاً لهواه لما یعلم من احوال اهل أصبهان القدماء من التمسک بالعربیة و العروبة المتحزبة ، ولولم یکن علی هواهم لا جتواهم . ، و الحروب متصلة بین الحزبین ، فکلما ظهرت طائفه نهبت محلة الاخری ، وأحرقتها و خربتها لایاخذهم فی ذلک ال ولاذمة ، ومع ذلک فقل أن تدوم بها دولة سلطان أویقیم بها فیصلح فاسدها ، و کذلک الامر فی رساتیقها و قراها التی کل واحدة منها کالمدینة» .

و قدرجحت کفة الشافعیة بأصبهان بعد انتقال بنی الخجندی الیها ، والخجندیون منسوبون الی مدینه «خجندة» من مدن ماوراء النهر علی شاطی نهر سیحون ، وماوراء النهر هی من بلاد المناطق الحنفیة ، و لم تکن مألفاً للمذهب الشافعی ، ولاعبرة بالافراد المعدودین یومئذ من الشافعیة ، اوالجمهرات المتضامنة کمافی «الشاش» ، قال یاقوت الحموی : «شاش قریة بالری والنسبة الیها قلیلة ، ولکن الشاش التی خرج منها العلماء

ونسب اليها خلق من الرواة والفصحاء ، فهى بماوراء النهر ثم ماوراءنهر سيحون متأخمة لبلادالترك ، و اهلها شافعيةالمذهب ، وانما اشاع بها هذاالمذهب مع غلبة مذهب أبى حنيفة فى تلك البلادابوبكر محمد بن على بن اسماعيل القفال الشاشى» وقيل ان الشاش هى طاشقندالحديثة .

قال عزالدين بن الاثير : «أصل بيت الخجندى من مدينة خجندة بماوراءالنهر وينسبون الى المهلب بن ابى صفرة [الازدى] و كان نظام الملك قدسمع ابابكرمحمد ابن ثابت الخجندى يعظ بمرو فأعجبه كلامه ، و عرف محله من الفقه والعلم ، فحمله الى الاصفهان ، وصار مدرساً فى مدرسته بها ، فنال جاهاً عريضاً ، ودنيا واسعة ، و كان نظام الملك يترددالیه ، و يزوره» . والذى اراه فى سبب اقرار نظام الملك للشيخ الخجندى الواعظ فى اصفهان هو تقوية الجبهة الشافعية بقوة جديدة بعد تأسيس المدرسة النظامية فيها ، و بقى اسنادالتدريس الى فقيه واعظ عربى الاصل من قبيلة الازد ظاهراً .

و منذأواخر العصرالخامس اعنى القرن الخامس للهجرة صارت الكلمة النافذة بأصبهان لبنى الخجندى الشافعيين ؛ و ازداد هذا المذهب قوة بانتقال الخلفاء العباسيين الى المذهب الشافعى فى ذلك العصر اعنى القرن الخامس ، وقد ذكر ابوالمظفر يوسف بن قزاغلى المعروف بسبط ابن الجوزى فى تاريخه «مرآة الزمان» أن ابا محمد عبدالغنى بن عبدالواحدالمقدسى المتوفى سنة (۶۰۰ ه) لما دخل أصفهان ، وقف على كتاب لابى نعيم الاصفهانى الحافظ مورخ اصفهان كتاب الفه فى معرفة الصحابة ، فانتقد عليه فى ستة وتسعين موضعاً ، فطلبه بنوالخجندى ليقتلوه فاختفى ، و خرج من أصفهان فى ازار [كالنساء]

ولست فى سبيل البيان عن أعيان أصفهان ، و انما اردت أن اوضح بما قدمت من هذا التمهيد بعض الاسباب التى حدت اصبهان على التمسك بالعروبة والعربية قديماً حتى لقد كان الشعراء الذين ينظمون بالفارسية قلما يكون منهم أصبهانى ذو ديوان شعر بل ندر ذلك حق الندور ؛ ان المفضل الما فروخى قد ذكر فى كتابه «محاسن أصفهان) الفقهاء والعلماء والادباء والشعراء بالفارسية بعشرات ، ولكن اين اشعارهم

وآثارهم و دواوينهم ؟ لست عالماً بتاريخ الادب الفارسى ، ولكنى لم اسمع و لم أقرأ الاسم جمال الدين عبدالرزاق الاصفهانى الشاعر، واسم ابنه كمال الدين اسماعيل الاصفهانى الشاعر ، وشرف الدين شفروه الاصفهانى (١) ؛ قال ابن الفوطى فى كتاب تلخيص معجم الالقاب : « كمال الدين ابوالفضل اسماعيل بن ابى محمد عبدالله بن عبدالرزاق الاصفهانى الاديب الفاضل ، احدفضلاء الدهر ، ونبلاء العصر ، ممن يضرب به المثل فى الفطنة والذكاء ، وديوانه يشتمل على عشرين الف بيت من الشعر السائر الفصيح النادر ليس لفضلاء العجم شبهه ، وهو صاحب رسالة القوس التى لم يصنف فى فنها مثلها ابتدأفيها [بقوله] : بسم الله الرحمن الرحيم ، يسألونك عن ذى القرنين قل ساتلو عليكم منه ذكراً انا مكناله فى الارض ، وآتيناه من كل شئى سببا . وهى بديعة فى فنها ، و ختمها بابيات اولها :

من صنعة البارى لدى مطية عجفاء تبصر فى الضلوع عظامها

واستشهد على يدالتتار بأصفهان سنة خمس و ثلاثين و ستمائه» و اشعار كمال الدين عبدالرزاق الاصفهانى مشهورة عندالفرس .

هذا و اننا ليعنينا حقاً الدورالذى قامت به اصبهان فى قصة الادب العربى ومن أجله عقدنا هذاالكلام ، و بسطنا هذاالتمهيد ، وأول من تذكرمن الادباء الاصبهانيين المبرزين ذوى الآثار الادبية الخالدة ، ابوالحسن محمد بن احمد ابن طباطبا العلوى الحسينى ، قال ياقوت الحموى فى «معجم الادباء» : «شاعر مفلق، عالم محقق، شائع الشعر ، نبيه الذكر ، مولده باصبهان ، و بهامات فى سنة (٣٢٢) ، و له عقب كثير باصبهان ، فيهم علماء و ادباء و نقباء و مشاهير ، و كان مذكوراً بالذكاء والفطنة ، وصفاء القريحة ، وصحة الذهن ، وجودة المقاصد ، معروف بذلك مشهوربه وهومصنف كتاب «عيارالشعر» ، و كتاب « تهذيب الطبع » و كتاب « العروض» لم يسبق الى مثله ، و كتاب «المدخل فى معرفة المعنى من الشعر» ، و كتاب فى تقريظ الدفاتر ، ذكر ابوعبدالله حمزة بن الحسن الاصبهانى قال : سمعت جماعة من رواة الاشعار

(١) راجع تذكرة الشعراء لدولتشاه ص ١٥٥-١٥٤ طبع ليدن

ببغداد، يتحدثون عن عبدالله بن المعتز انه كان لهجاً بذكر ابی الحسن بن طباطبا مقدماله على سائر اهله .....» ثم بسطسيرته نقلا من كتاب «شعراء اصبهان» لحمزة الاصبهانی المذكور آنفاً ، واوردا شعاراً من اشعاره ، و قال صاحب كتاب « عمدة الطالب فی انساب آل ابی طالب» : «واما احمدالرئيس ابن طباطبا ، و يكنى ابا عبدالله فأعقب من رجلين ابی جعفر محمد ، وابی اسماعيل ابراهيم ، و جمهور عقبه يرجع الى ابی الحسن الشاعر الاصفهانی ، و هو محمد بن احمد بن محمد بن احمد المذكور صاحب كتاب «نقدالشعر و غيره » . و كتاب نقد الشعر اعنی عيار الشعر اشهر كتب النقد البارع للشعرالعربی ، و من اقدمها ان لم يكن اقدمها، وقداتخذه نقادالشعر اما مالهم ومنهاجا ، و مما يدل على ذلك ما هو مثبت فی كتاب « الموشح » لابی عبدالله المرزبانی ، و ما فی كتاب « العمدة فی صناعة الشعرو نقده » تأليف ابی على الحسين بن رشيق القيروانی ، و مافی كتب اخرى ، و قدطبع كتاب «عيارالشعر» بمصر سنة ١٩٥٦ قام على طبعه الاستاذطه الحاجری ، والاستاذ محمد زغلول سلام ، وهو كتاب صغير الحجم كبيرالفائدة ، و منهم ابوالفرج على بن الحسين الاموی المروانی الاصفهانی العلامة النسابة الاخبارى ، الاديب الحفظة المورخ الناقد صاحب «الاغانی» و«مقاتل الطالبيين» و غيرهما، و هو ان لم ينشأ فی اصفهان غير أن نسبه يدل على أن اصفهان كانت ملاذاً لبعض زمر بنی اميه فی أيام فتك بنی العباس ، و تنكيلهم بهم، و كثير من الاصفهانيين كانوا ينتسبون بنسب «القرشی» ، و هو عندی من وسائل تستر بنی امية أيام الارهاب والاضطهاد التی كان يأتيها اعداؤهم و طلاب الثار منهم كائنين من كانوا ، حتى لقد ذكر ابن الفوطی فی كتابه « تلخيص مجمع الادب المرتب على معجم الاسماء فی معجم الالقاب ان عمادالدين اباعبدالله محمد بن محمد بن حامد الكاتب الاصفهانی كان قرشی النسب ، ولكنه لم يرفع نسبه الى فرع من فروع قريش وقال شمس الدين الذهبی فی ترجمة بعض الاصبهانيين فی تذكرة الحفاظ : معمربن عبدالواحد بن رجاء بن عبدالواحد بن محمد بن الفاخر الحافظ ابو احمد القرشی العبشمی السمرقندی الاصبهانی المعدل الواعظ » . على حين ان تاريخ ابن الدبيثی كان

قد ذکره باسم «معمر بن عبدالواحد بن رجاء بن عبدالواحد بن محمد بن الفاخربن احمد ابواحمد بن ابی القاسم القریشی الاصفهانی الواعظ». فالقریشی فی تاریخ ابن الدبیثی هو قرشی عبشمی فی تاریخ الذهبی ، والعبشمی من عبد شمس بن عبد مناف والدامیة الاکبر جدالامویین.

وفی عصر بنی بویه کان متوقعاً ان تقل حماسةاللغةالعربیه فی الاصفهان، و لکن لسان حالها کان ناطقاً بقول شاعرها ابی سعیدالرستمی :

اذا نسبونی کنت من آل رستم ولکن شعری من لوی بن غالب

قال الثعالبی فی الیتیمة : « لم تزل اصفهان مخصوصة من بین البلدان باخراج فضلاءوالادباء، وفحولةالکتاب والشعراء ، فلما اخرجت الصاحب بن عباد ابا القاسم و کثیراً من اصحابه و صنائعه ، و صارت مرکزعزه ، و مجمع ندمائه و مطرح زواره استحقت ان تدعی مثابةالفضل وموسم الادب، واذا تصفحت کتاب اصبهان لابی عبدالله حمزة بن الحسین الاصفهانی و انتهیت الی ما اورد فیه من ذکر شعرائها و شعراءالکرج المقطعة عنها و سیاقة عیون اشعارهم و ملح اخبارهم ـ و ذکر اسماء خمسة و ثلاثین شاعراً ـ ثم تاملت هذا الباب من کتابی هذا و قرات ما ینطق به من ذکر شعرائها العصریین و غرر کلا مهم کعبدان الاصبهانی المعروف بالخوزی ، و ابی سعید الرستمی ، وابی القاسم بن ابی العلاء ، و ابی محمد الخازن ، وابی العلاء الاسدی ، ابی الحسین الغویری حکمت لها بوفورالخط من اعیان الفضل ، و افراد الدهر ، وساعد تنی علی ما اقدره من حسن آثار طیب هوائها ، و صحة تربتها ، و عذوبة مائها فی طباع اهلها و عقول أنشائها».

ثم ذکر من الشعراء العصریین عبدان الاصبهانی المعروف بالخوزی المقدم ذکره و اوردله شعراً و افراً ، و ذکر بعده ابا محمد عبدالله بن احمد المعروف بالخازن ، و بعده اباالعلاءالا سدی وابا الحسین الغویری ثم ان قصة الادب العربی فی اصفهان ما انفکت فی العصر البویهی تقدم اعلام الادباء و الشعراء ، و منهم ابو علی احمد بن محمد بن الحسن المرزوقی الاصفهانی مؤلف شرح الحماسة الجلیل

المطبوع اخيراً ، و مؤلف كتاب الازمنة والامكنة الفريد فى نوعه المطبوع بالهند ، و مؤلف غيره من الشروح الادبية و النحوية ، و قد توفى سنة ٤٢١ هـ. قال ياقوت فى معجم الادباء فى ترجمته « قال الصاحب بن عباد فازبالعلم من اصفهان ثلاثه: حائك وخلاج واسكاف ، فالحائك هوالمرزوقى والخلاج ابو منصور بن ماشده ، والاسكاف ابوعبدالله الخطيب بالرى صاحب التصانيف فى اللغة».

و انصرفت أيام بنى بويه ، و تلاها عصر بنى سلجوق ، وفيه شبت الادب ـ الفارسى و ترعرع ، و قويت اللغة الفارسية ، والادباء الاصفهانيون باتواعلى ولعهم باللغة العربية ، ولهجهم بالادب العربى ، و يمثل لنا ذلك من بينهم الاديب اللغوى الحكيم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهانى مؤلف مفردات القرآن الكريم الهابط على أسرار اللغة العربية الوحيد فى بابه و مؤلف كتاب المحاضرات الذى جمع بين النفاسة والامتاع ،وسعة الاطلاع ، ومؤلف كتاب الذريعة الى مكارم الشريعة، المطبوع بمصر سنة ١٣٢٣ الهجرية و كتاب تفصيل النشأتين و تحصيل السعادتين المطبوع ببيروت سنة ١٣١٩ الهجرية ، وبينما كان الشعر الفارسى ينتظر نهضة يقوم بها شاعر أصفهانى كما نهض بالشعر الفارسى فى خراسان الرودكى ابوعبدالله جعفر بن محمد فى اواخر القرن الثالث ، والثلث الاول من القرن الرابع للهجرة ، ظهر باصبهان مؤيد الدين فخر الكتاب و الشعراء ابو اسماعيل الحسين بن على الاصفهانى المعروف بالطغرائى صاحب لامية العجم التى فاقت لامية العرب للسنفرى وغيرها ، و ديوانه يغنى الباحث عن الامعان فى البحث عن مزاياه الشعرية ، و شرح الصفدى للامية العجم بمجلدين كبيرين يعرب عن فضل هذا الشاعر الفحل المقتدر و سمو مقامه بين شعراء العربية ، و ان كان عصر متأخراً ، و فقد استشهد فى الربع الاول من القرن السادس للهجرة ، قلت ذلك لان الصفدى كان من كبار الادباء ، و كبار المؤرخين فتوفره على شرح تلك ـ القصيدة ، يدل على جلالتها و نفاستها ، وروعتها الفنية.

وفى القرن السادس للهجرة و مايليه لم تفترحدة اللغة العربية ، و لاضعفت الرغبة باصبهان فى أدب تلك اللغة ، و يمثل هذين الزمنين ابوعبدالله محمد بن محمد بن حامد

الاصفهانی ذوالملکتین البارعتین النثر والشعر الملقب بعمادالدین الکاتب المذکور آنفاً مؤلف الکتب النفسیة الجلیلة الفائقة الرائقة ، فی الادب والتاریخ فضلاعن براعته فی فقه الامام الشافعی ، و کتابه «الخریدة» أعنی خریدة القصر و جریدة العصر ، اجل مرجع فی سیر شعراء القرن الخامس والقرن السادس خاصة علی اختلاف البلاد والاقطار العربیة والاسلامیة، وهو کتاب حافل عظیم الحجم والاجزاء ذکر فیه شعراء ایران و العراق، وشمالی أفریقیة و الاندلس، وقد طبعت منه أجزاء، و لاتزال أجزاءالاخری فی طریق المطابع ،و کتاب الخریدة هو مرجع مؤرخی الادب العربی للعصر المذکور فلا یستطیعون عنه حولا ، و کتبه الاخری الفتح القسی فی الفتح القدسی الذی ضمنه تاریخ فتح صلاح الدین الایوبی لمدینة القدس سنة ٥٨٣ و ماقبله و مابعده من أجل التواریخ ، وأصدقها لهجة وأقواها حجة ، و کذلک کتابه البرق الشامی فی حروب صلاح الدین عموماً والحروب الصلیبیة ببلاد الشام خصوصاً ، و کتابه تاریخ بنی سلجوق الذی هو «نصرة الفترة وعصرة الفطرة» الموجود منه نسخة بدار الکتب الوطنیه بباریس واختصره قوام الدین ابه ابراهیم الفتح بن علی البنداری الاصفهانی و سماه « زبدة النصرة و نخبة العصرة» و هو مطبوع مشهور ، و قد توفی العماد الاصفهانی بدمشق سنة ٥٩٧ بعد أن زاد فی ثروة الادب العربی والتاریخ الاسلامی زیادة جعلته من عظماء المؤلفین فیه علی اختلاف العصور ، و من آثاره أیضاً رسائله الاخوانیة و رسائله الدیوانیة ودیوان شعره.

وعاصره معاصرة التلمیذ للاستاذ قوام الدین ابوابراهیم الفتح بن علی بن محمد ابن الفتح أحمد بن هبة الله البنداری الاصفهانی الادیب المنشی المذکور قبل هذا ، و یغنینافی ایجاز سیرته کمال الدین بن الفوطی فی کتابه تلخیص معجم الالقاب ، فقدقال بعد ذکر لقبه واسمه و اسماء آبائه و نسبه علی النحوالذی ذکرته الان: « أحدفضلاء الدهر ، ونبلاء العصر نثره کوشی البرود ، و نظمه کنظم العقود و سلافة العنقود، دخل بلادالشام ،و کان من تلامذة عمادالدین الکاتب ، و کان کاتباً سدیداً ، و ترجم کتاب شاهنامه من نظم أبی القاسم الفردوسی الطوسی لاجل الملک المعظم عیسی بن

العادل ، رأيتها بخطه و انتخب كتاب‌البرق الشامی فی كتاب سماه « سنا البـرق الشامی» ، و انتخب كتاب نصرة‌الفترة و عصرة‌الفطرة للعماد فی كتطب سماه«زبدة النصرة و نخبة‌العصرة» ، وله اشعار و رسائل ، و كان مولده فی منتصف شعبان سنة ٥٨٦ ، وفارق‌وطنه [أصفهان] ، و اقام بدمشق سنة اربع عشرة و ستمائة ، و كانت وفاتة بدمشق فی شهر ربيع‌الاخر سنة ٦٣٤» . وانتهی كلامه .

هذا وان ترجمته لاقسام من الشاهنامة قد نشرهاالدكتور عبـدالوهاب عزام المصری ، ولم يعثر علی ترجمةله و لاعرف تاريخ وفاته . وله كتاب «تاريخ بغداد» وجدت منه‌الجزء الاول بدارالكتب الوطنيه بباريس ارقامه (٦١٥٢ من العربيات) وتاريخ نسخه سنة ٦٣٩ بدمشق ، وفيه نقصان . و كان اتجاه البنداری الترجمة من الفارسية الی‌العربية ، وهوالامرالذی نريده فی هذاالحديث المتواضع .

وحل‌القرن السابع للهجزة عصر مصلح‌الدين سعدی الشيرازی الشاعرالفارسی الذی ان لم‌يكن شمساً فی سماء الشعر الفارسی ، فهو قمر من اقمارها الزاهراة‌المبدرة الباهرة ، و قد عاصر سعدی الدولة العباسية ، والدولة المغولية الايلخانية المؤسسة فی غربی ايران و العراق ، و فی بلادالروم أی البلاد المعروفة بآسية‌الصغری عند ـ الجغرافيين الغربيين ، و قد انتشرت اللغةالفارسية ، فی عصر الدولة الايلخانية انتشاراً واسعاً ، واستبدت بالدواوين والاواوين للكتاب والوزراء ، وتضاءلت‌اللغة العربية فی مقابل ذلك ، وأتقن الملوك الايلخانيون‌المتاخرون لغةالفردوسی حامل‌مشعل‌الشعر الفارسی بعد الروأكی العظيم الذی‌اشرت اليه آنفاً فی‌هذا الحديث ، واستفحل‌الشعر الفارسی، و صار أنس المجالس ، و متعةالاديب والـدارس ، و تحفةالـحاضرات و المحاورات و ملحةالمخابرات الا الاصفهان‌فانها كانت فی‌اكثرالاحيان‌من ذلك‌الزمان تصور عواطفها و خيالها بالشعرالعربی الذی يمثله عصر هذه الخضرمية بين‌الدولتين العباسية والايلخانية القاضی نظام‌الدين الاصفهانی الذی هوالطرفة الادبية فی هذا الحديث .

والقاضی نظام‌الدين الاصفهانی‌الشاعر هومن‌الشعراءالخالدی الآثار الذين لم

ينصفهم التاريخ ، فمؤرخوالادب الفارسى اهملوه ، لانه سار على السنة الاصفهانية فى التزام الادب العربى ، ومؤرخوالادب العربى اغفلوه ، لانهم لم يخالطوه ، ولااجتهدوا فى تقصى اخباره لبعده عنهم أولقلة عنايتهم باخبارالشعراء فى ذلك العصر المضطرب السياسية ، المرهب الحكم ، الكثيرسفك الدماء البشرية ، الساقط تحت وطاة «الياسا» قانون چنگيز خان ، ذلك القانون الماحق الساحق الغريب الرهيب ذلك العصر المستغيث من احكام «الياسغو» أى المحكمة الچنگيزية التى لاتبقى ، ولا تذر ، وتعد البشر كالبقر ، لاجرم عفى الزمان على ذلك القانون ، وأحكامه ، و صار من احاديث القرون الخالية .

وأثر نظام الدين الاصفهانى يسمى « ديوان المنشآت » استعارة من الجوارى المنشآت كالاعلام» ، و منه نسخة اطلعت عليها فى دارالكتب الوطنيه بباريس ارقامها «٣١٧٤ من العربيات» و يظهر من مقدمته انه اهداه الى شمس الدين محمد بن محمد الجوينى صاحب ديوان الممالك على عهد هولاكو ، و أنه أحمد تكدار و هو يقول فى المقدمة : «وهذه اللمعة موسومة بشرف ايوان البيان فى شرف بيت صاحب الديوان ولوأتيح طول العمر لى بارخاء ، وهب من نسائم قبول الحضرتين رخاء اخذت فى وضع كتاب فى احوال هذه الدولة» . وجاء فى اوائل الديوان « قال مولانا اقضى القضاة أفصح العرب والعجم نظام الدين القاضى يمدح المستنصر بالله اميرالمؤمنين و انفذها من اصفهان الى بغداد .

لاموا ولوبهم مابى لما لاموا　　فيم الملام وبذل الروح قد راموا ! !

وفى ايام كينونتى بباريس، و كان العلامة المورخ الاديب محمد عبدالوهاب قزوينى - تغمده الله برحمته - مقيماً فيها سالته عن نظام الدين الاصفهانى ، فكتب الى كتاباً ارخه باليوم الثانى من شهر آذار سنة ١٩٣٧ ، و هذا نص كتابه «حضرة الاستاذ العلامة (كذا) مصطفى افندى المحترم»

«تسلمت مكتوبكم الكريم المورخ بالخامس من الشهر الجارى ، لم اظفر بترجمة القاضى نظام الدين الاصفهانى ، صاحب شرف ايوان البيان فى شرف بيت صاحب الديوان

الذی تصفحته‌انا ایضاً فی‌الایام الماضیة ، و تکلمت عنه مختصراً فی مقدمة الجزء الاول من جهانگشای لعلاءالدین الجوینی فیمابیدی من‌الکتب‌الا فی مؤلفین فارسیین کلاهما من‌المآخذ المتأخرة بکثیر عن‌عصره ، و کلاهما محتویا تهماضیئلة عقیمة لاتسمن ، و لاتغنی من جوع ، احدهما تاریخ عام موسوم بحبیب‌السیر لغیاث‌الدین خواند میرالهروی‌المؤلف فی حدود سنة (۹۳۰ ه)، والثانی‌مجالس‌المؤمنین للقاضی نورالله‌الشوشتری الذی تعرفونه حضرتکم ، ولکن لاتوجد ولا کلمة واحدة فی ذینک المأخذین مما یتعلق بتاریخ حیاة‌القاضی نظام‌الدین المذکور اوسنة ولادته او تاریخ وفاته ، ولا شی من هذا القبیل اصلا بل صاحب کتاب حبیب‌السیر اقتصر علی انه کان من‌مداح بیت صاحبی‌الدیوان ، ثم ذکر بعض ابیات له فی مدح شمس‌الدین الجوینی ، والقاضی نورالله ، وذکر علاوة علی ذلک انه کان من‌الشیعة الخلص ،ثم أخذ یسرد مقطعات و غیرها دالة علی تشیعه بزعمه اوعلی الحقیقة هذا غایة ما فی الترجمتین هاتین اللتین کما ترون حضرتکم لاتستحقان ان‌تسمیا ترجمة حال بالمعنی المصطلح» ا. ه کتاب‌العلامة القزوینی.

وأحسب والحسبان قریب من‌الظن ان ابن‌الفوطی ترجمه فی کتاب‌الذی‌قدمت ذکره اعنی تلخیص معجم‌الالقاب الا ان‌جزء‌النون الذی هوالجزء‌السادس غیرمعثور علیه حتی الان . و قد نقلت آنفاً اشارة فی عبارة تشیر الی مدحه الخلیفة المستنصر بالله العباسی ، وقد توفی‌اعنی المستنصر - کما هو معلوم سنة (٦٤٠ ه) ، و جاءفی الورقة (۸۳) من‌الدیوان ما هذا نصه «و قال یذکر و قعة اصفهان و کانت فی‌سنة احدی و ثلاثین و ستمائه معارضاً لقصیدة‌العمید» . و ورد فی‌الورقة (۸۵) «و قال أکتبه علی داربهاءالدین محمد بن صاحب‌الدیوان و قدجاء فی‌الابیات قوله :

لستمائه و ثمانین عاماً اعاد العمارة بعد انهدام

فعلمت من‌البیت ان سنة (٦٨٠ ه) کانت من سنی عمره وانه کان‌حیافیها» .و بهاءالدین محمد بن شمس‌الدین صاحب‌الدیوان‌ممدوح‌القاضی کان والیاًعلی‌اصفهان فی ذلک‌الزمان ، ذکره مؤلف التاریخ المجهول الذی قمت بطبعه وسمیته باقتراح

بعض الباحثين «الحوادث الجامعة والتحاسب النافعة فی المائة السابعة» الذی هو لابن الفوطی حقيقة ثم تبين لی بالتا كيد والتحقيق انه ليس بالحوادث الجامعة ، ولا يصح ان ينسب الی ابن الفوطی بوجه من الوجوه ، وأن القول الراجح عندی انه جزء من تاريخ محب الدين ابی العباس أحمد بن يوسف بن أحمد بن أبی بكر العلوی الكرجی البغدادی المترجم فی تلخيص معجم الالقاب لابن الفوطی بما هذا نصه «محب الدين ابو العباس احمد بن يوسف بن ابی بكر العلوی الكرجی ثم البغدادی المقرىء من العلماء الثقات والحفاظ الابيات ، قراء القرآن الكريم علی والده ، و كان كثير التلاوة ، عارفاً بالتفسير والقراءات، قال أنشد ابو علی هلال بن المظفر الزنجانی لنفسه:

اودعته سری مستكتماً فبثه الاحمق فی الحال

من يصنع السر لديه فقد اودع ماءً فوق غربال

و كان كثيراً المطالعة ، عارفاً باللغة و رتب شيخ دار القرآن المعروفة بالبشرية علی ساحل دجلة بالجانب الغربی و اشتغل عليه جماعة من الاعيان سالته عن نسبه - فذكر أنه ينتمی الی الحسن المثنی بن الحسن بن علی بن ابی طالب [ع] ، وسالته عن مولده فذكر انه ولد فی العاشر من جمادی الاخرة سنة سبع و خمسين و ستمائة ، وصنف تاريخاً علی السنين ، وتوفی فی صفر سنة احدی و عشرين و سبعمائة، وقد كان قد صلی ، ولم يعلم بموته غير زوجته، و دفن بباب حرب» . ا - ه ودفنه بمقبرة باب حرب يشعر بانه كان علوياً متحنبلا لان مقبرة باب حرب مقبرة الحنابلة منذ اواسط القرن الثالث للهجرة .

اما بهاء الدين محمد بن شمس الدين محمد الجوينی ، فقد جاء فی سيرته من ذلك التاريخ المشار اليه قول مؤلفه من حوادث سنة ۶۷۸ ه : «وفيها توفی بهاء الدين محمد بن الصاحب شمس الدين المذكور ، و كان ملكاً باصبهان ، ظالماً سيی السيرة متفنناً فی الظلم ، جد دالقتل بالقنارة التی كان وصفها البساسيری فی ايامه، وقد نسيت لطول العهد بها» . ثم قال فی حوادث سنة ۶۹۴: «وتوفی نور الدين عبد الرحمن بن تاشان بعد قتل فخر الدين مظفر بن الطراح بمدة شهرين ، و كان يسلك نور الدين فی

ایام حکمه قاعدة بهاءالدین بن شمس الدین الجوینی فی التمثیل و شناعة القتل ، و احدث القنارة بواسط کما احدثها بهاءالدین فی اصفهان ، و کانت قدنسیت من عهد البساسیری»

وباسم بهاءالدین الجوینی هذا ألف الشیخ عمادالدین الحسن بن علی الطبرسی المعاصر لنصیرالدین الطوسی کتابیه «الکامل البهائی» فی مناقب أهل البیت و «الار- بعین البهائیة» فی فضائل أمیرالمؤمنین علیه السلام ، و یبقی اشکال فی التاریخ الذی ذکره القاضی نظام الدین الاصبهانی لعمارة داربهاءالدین الجوینی وهو سنة (٦٨٠) مع أن وفاته کانت سنة (٦٧٨) والظاهر أن الضرورة الوزنیة حملت القاضی علی التساهل فی التاریخ ،و قدبحثت عن اسم نظام الدین الاصفهانی فی کتاب «تاریخ الادب فی ایران من الفردوسی الی سعدی» تألیف ادوارد براون المستشرق الکبیر ، وترجمة المرحوم الاستاذ ابراهیم أمین الشواربی (١) ، و فحصت عنه فی الفهرست لابن الندیم فلم أقع له علی ذکر مع أن هذاالعالم ذکر جماعة من الشعراء الفرس الذین نظموا بالعربیة ولم ینظموا الفارسیة ، ذکرهم لسبب من أسباب التألیف ، ولذلک الاخفاق ، و تلک الخیبته أجتزی بذکر جملة من أشعار نظام الدین الضائعة الرائعة.

قال یمدح الخلیفة المستنصربالله ، و قد یلعب بالتشابیه والمعانی.

لاموا ولوبهم مابی لما لاموا فیم الملام و بذل الروح قد راموا
قاسوا بشانهم شأنی و ما علموا أنی سهرت اشتیاقاً اذهم ناموا
سأقول صبراً عن الاطفال غادیة والقتل صبراً لعمری دون ماراموا
تعجبوا من دموع سح و ابلها کانهم برق ذاک الثغر ماشافوا
والغیم من نفس العشاق مرتکم و بالحنین یری للرعد ارزام
واهاً لبارق ثغر خاطف مسهجاً لولاه لم ینقشع للهجر اظلام
تریک تلک الثنایا بالعقیق حمی من دونه وقع العشاق اذ حلموا
نفسی فدی صحن خدمن ملاسته زلت علیه لنحل الخط اقدام

(١) رئیس اللغة الفارسیة بجامعة عین‌شمس بالقاهرة وقدتوفی منذعامین

يأبى لرقة قلب أن أقبلـــــه كيلا يمشى ضعاف النحل آلام
هذا وقد سفكت يا للرجال دمى عيناه ماساءه للصب ايـــلام
نعم جلا لحظه سيفاً فان سبق السيف العواذل لم يعلق به ذام
قلبى وطرفك والارواح دانيه قد حالفتها على العلات أسقـام
وعلة الضم حقاً بيننا وجدت فلم رمى الجمع بالتفريق لـوام
ماذا الجفاء فيم الصد يا سكنى والعمر كالنوم واللذات احلام ؟ !
قد غالط الدهر فاذكر سوء صنعته فللزمان بسر البين ايهـــام
هذا الربيع وثغر الصبح ذو سبب والمزن باك ووجه الارض بسام
والصبح سل على الظلماء صارمه فالوقت سيف و كم نابتك أيام ؟
والريح هزت مهود الورد ناعمة كما ينبه وجه الصبح نـوام
ومدت أيديها الاغصان راقصة ففاح عن نشر ها المسكى أكمام
تناهبت بالربى خيل الصبا فعلا يخورها من صنوف الطيب أقسام
اطلق عينان الهوى وار كب هواك وقم نسرج كميتاً لها للعقل الجام
أنضيت نفسى بسوط العزم اقرعها فالان حق لخيل الطبع اجحـام
كم يجمح الطبع والايام تكبحه عنفاً و مالمراد الحر اتمـــام
دهرى حرون و يكفينى رياضته من سوء عزم امام الحق اشمام
مستنصر و فى ضمان الله نصرته دارت كماشاء للافلاك اجرام
والشهب من دم عادى غمس يداً ينبيك كف خضيب مد بهرام
له الملوك على الاذقان ساجدة كما لهادى البرايا خر أصنـام
فى كل وادله صيت يهيم كما فى كل و ادعداه خشية هاموا
يبل غلة عافيه ببلتهـــا فبين جدواه والامال ارخـام
كما يقوم بنظم الكون اربعـة غدت له لنظام الامر قـــوام
نار وماء وجو والرى و كـــذا بأس ولين والطاف و أحـــلام
قل للخوارج موتوا فى ضلالتكم فانما الدين عنـدالله اســـلام

هذا ابن‌عم رسول‌الله طاعته فرض و فیه لانف الکفر ارغام
یطیعه من أطاع الله متقیاً ومن عصی فعلیه النص الزام
وفی«أولی‌الامر» قول‌الله حجتنا وهم أئمتنا بالحق قاموا
اری الخوارج‌مذنامت‌جدودهم بها لسیفک مثل الطیف المام
قدغرهم‌طول‌امهال وعن کثب یظلهم کسواد اللیل أعلام
نعم سترفع فی‌القتلی عقائرهم اذا تداعوا و ماللسیف اذمام
قداثمرالسعی‌فی کیدالعدی‌فعلی ایدی عبیدک منهم‌یقطف‌الهام
کم‌قلت‌اذقیل‌ضاهی‌النمل‌عدتهم و مالهم عن لقاء القرن اجحام
یاایهاالنمل‌لاتعدوا مساکنکم و من سلیمان لا یحطمن اقدام
ساربارعی زحاف‌الجهات تری بمصر من خوفه ترتج اهرام
خیل صیام‌تصلی‌الریح ان‌سبقت یحثها لاقتحام الروع مقدام
لوسابق‌الدهر لاستدارک نائبة لرد مما طواه الدهر أعوام
ان ارعدت‌بصهیل فالبروق‌ظبی و کالحیاسی دم‌المزان مثجام
مظلومة‌الارض‌تشکوثقل‌وطاتها کما الهضیمة تلقی‌الدهر اهضام
حطت‌سطوراًصفوف‌الجیش‌رائعة وللقنا والظبی نقط و اعجام
فافتض عذرة فتح صارم ذکر جرح العدی بعده ما کادیلتام
حجایری ام جهالا سیفه فغدا دما یحل و بالتجرید احرام
ککوکب‌الرجم‌منقضا به‌صعفت جس سمت فی ظلام الثقع عرام
هذی‌الشجاعة انست ماادل‌به فی‌العرب عمروهم والفرس بهرام
وهذاو کم‌صبح بالزوراء‌ذولجب من صوته لصدی الابطال اصمام
یودلوخرجت یوماً مراسمه فتمتطی کاهل الاقدار احکام
فیستخف بعات الطیر جارحه ویفرس الثعلب الرواغ ضرغام
وللامور مواقیت مقدرة والدهر عادته نقض و ابرام
یاحجه‌الله والحبل‌المتین رسی فی غیر مرضاته الطاعات آثام

ان تمل تابعة الجر القريض فلى		فى نظم مدحك من جبريل الهام
وترت عود بنافى مفصحاً فدع		العود الموتر انثال ابهام؟!
فهالها درة من بحر فائـــدة		لدى العقول ببذل الروح تشتام
اخزيت فى حينها قول ابن فورجة		هذى العلا لاحبيلات و أغنام
من رام باللفظ والمعنى مساجلتى		خانته للسجل اكراب و أوذام
وبالدعاء ارى ختم الكلام فما		كادت توفيك حق المدح افهام
بعدلك الارض قامت والسماء فقم		بالحق ما قام بالا رواح اجسام

وقال يمدح وزير دار الخلافه والظاهر أنه نصير الدين احمد بن الناقد، وزير المستنصر بالله الشافعى المدفون فى الكاظمية كما فى التواريخ.

اهاب بسر القلب شوقى مناديـاً		قلبى بلاحرف و صوت منـاديا
نعم فى اهاب الروح نجوى خفية		طواها عن الاغيار قلبى مواريا
ونقش على لوح الضمير لذكرها		يدوم ولا نقش على الصخر باقياً
تمثل فى عينى و قلبى خيالها		فلا النار تفنيه ولا الماء ماحيـا
ومعادها فى اليوم انسان ناظر		اليك اغتدى فى الماء حران صاديا
ولم اعط نفسى من وصالك حقها		ولم انتجز من هواك الامانيـا
اتصبر نفسى عنك يا غاية المنى		و ما از داد هذا الحب الا تماديا
حرمت التلاقى ثم لم ارض هجركم		فحرم ما بين الجفون التـلاقيـاً
فانسان عينى دون طيفك منشد		« بنفسى من يخفى عليه مكانيا»
و كم موعد بين الخيال و ناظرى		جعلت له طيب الكرى متقاضياً
وليل قصير يجمع الطيب كله		كما جمع اللفظ القليل المعانيـا
أخال به ربطاً على مـمسكا		تضمن نشر الطيب منه المطاويا
طواه النوى عنى ولم يطو ذكره		ومافات مسك اخلف النشر ذاكياً
فأحببت ليل الهجر وهو يميتنى		فيالك اذحاربت بالغور وافياً !!
أضعت محباً لاشتياقك واجداً		و بعت برخص فى ولائك غالياً

و کنت اذا ما الهم جاشت بحاره ندبت لها صبری فألقی المراسیا
أری دونی الجهال حمراً هواملا فاحمی لهافی نار عزمی المکاویا
ولابد للاغفال عن رسمة النهی من الکی من داء الجهالة شافیاً
سالقی علی خیل الذراع مطالبی و ان لم اصل حبل الجهول مداریاً
وامتاح ارواحاً بارشیة السفناً اعاطی سجال الحرب قرنی تساقیاً
ولی فی ضمان الدهر دین سینقضی بألش مبیض ینطلقی مواضیاً
فما اشتقت غیر السحر هیفاء تلتوی ولا رشمت دون البیض برقاً یمانیا
ولم ارمثل النقع ظلا اذا حمی هجیر الوغی اذ سرت للفیء باغیاً
أجود بنفسی للذوابل مرویاً ولا عذرلی ان لم اروالظواميأ
فان یک کعب جاد بالنفس قبله لیروی ظمانا فمن الایادیا
فکعبی اعلی فی الندی فاسال الفتا فماء حیاة قد سنحت الصوادیا
وأین أنا اروی عن فعالی وان یکن اذاهب ریح ینحر البدن شاتیا؟
الست اذاهبت لنصر ریاحه نحرت ولابد الاضاحی الاعادیا
قلقت ولامثل الوشاح فلم ادع لغیری مکان الصدر یغشاه حالیا
فحث بسوط العزم همدان یقف حروناً ینفض للمراح النواصیا
وأورد من الامال هیماً خواسماً فثم تری لج المکارم طامیاً
هنا ک هنا ک الجو در سحابة وثم سماء الملک تجلوالدراریا
هنا ک و لاتلقی مجالا لقادح تری زند عزم المرء بالنجح واریا
وتعبق أخلاق علی نار عزمة و لاعرف عودمسه الجر ذا کیا
ویرعی ذمام المکرمات و دونه تری کل عذری العلاقة ساليا
وتارج من طیب الشمائل روضة یجاذب فرعیها النسیم مناغیا
ویحمر خد السیف بالفتح ظافراً و یهتز عطف الرمح للنصر لاقیا

ولاتبهیظ الاعباء مستضعفاً سوی علیل نسیم انحل الصب و انیا
وأغمد للعدل الصوارم رهبة سوی سیف برق یقطع المحل غادیا
اغادیک کالاقلام فوق رووسهم مسودة منها الوجوه کماهیا
حنین و دمع والنحول وصفرة وحزر قاب اذ یخضن الدیاجیا
رووس زهتها خفة فتطایشت تجس من السوداء مالیس خافیاً
وعزمک مل الارض ان یضح لجة یغرق فی بحر الزماع الجواریا
أفغتنم العلیاء دعوة فاضل خطوب اللیالی أنهبته الدواهیا
أفی الحق أن أضحی وظلک وارف و ارضی برنق دون شربک صافیاً
والزم بیتاً کالروی مؤخراً وسیر کالامثال فکری القوافیا ؟!
أماسی بنی الدنیا کریم بعونه اسرولیا اواسیء معادیا ؟
نعم رکدت ریح العلی وتصوحت ریاض الایادی واغتدی الجهل شافیا
فلولا کریم طبق الارض بالندی نعیناً اللهی ثم النهی و المعالیا

وقال یمدح بهاءالدین بن شمس الدین الجوینی ملک أصفهان وبداها بالغزل و التشبیب علی العادة القدیمة :

حمل النسیم حکایة الاشواق ارایت ضعف وسائل العشاق ؟
سفر الصبا مابینهم فتکاسلت و مع الحدیث ترق للمشتاق
وعلی شمائلها اتکال ذوی الهوی ان الصفا مظنة الاشفاق
لم اقض حق خطاک یاریح الصبا ان اقرهی علالة الارماق
قلبی و طرفک والریاح مریضة فمن الطبیب و هل تری من راقی

وقال فی رسالة الخیل من انشائه الی صاحب دیوان اعمال شمس الدین محمد ابن الجوینی ، قصیدة اوائلها :

یاحادی الابل الطلاح یثیرها من اصفهان الی ربی بغداد
ان هبت ریحک فاغتنم فرص المنی و اسبق و فورد الریح بالاغذاذ

واقصد بزوراء العرب ق معظماً لبنی الزمان تـراه خیر مـــلاذ
شمس الممالک عزة الدنیا الذی بعلاه اجفان النجوم قـــوادی
مولی ملوک العرب والعجم الذی جرت او امره ذیول نفـــاذ
اهداهم سبل الرشاد مـــکرراً من أصبهان الی ربی بغداد

وله قصیدة فی مناظرة السیف و القلم نظمها باشارة من شمس الدین الجوینی، والدیوان موجود فلاجاحة الی الاطالة المودیة الی السآمة والملالة ، ویکفیک من القلادة ما احاط بالجید و من القصید ماحبب الیک النشید .

***

پژوهشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی